الدعاية الاسلامية

للمستشرق الانجليزى توماس أرنولد

ترجمة الأساتذة

حسن إبراهيم حسن ، وفد السرقى ، عبد العزيز عبد المجيد

انتشار الاسلام فى غربى آسيا

أما القبيلة التى افتخر ذلك الشاب بانتسابه إليها فهى إحدى تلك القبائل التى اختارت أن تظل على المسيحية ، بينما دخل فى الإسلام غيرها من القبائل التى كانت تقطن ما بين النهرين كقبيلة بنى نمير وبنى قضاعة ، وكانت قبيلة بنى تغلب قد أرسلت من قبل وفداً إلى النبى (ص) فى سنة ٩ هـ ، فأسلم مشركو هذا الوفد وعقد الرسول (ص) تحالفاً مع المسيحيين منهم الذين استبقى لهم عقيدتهم القديمة على ألا يُسَمِّدوا أطفالهم بعد ذلك . وقد حدا هذا الشرط الذى يخالف تماماً ما عهد عن محمد (ص) من صفات التسامح مع العرب المسيحيين الذين سمح لهم أن يختاروا إما الدخول فى الإسلام وإما دفع الجزية ، ولم يكرهوا مطلقاً على ترك عقيدتهم ، قد حدا هذا الشرط إلى الظن بأنه شرط اقترحته المشاعر المسيحية نفسها من بنى تغلب بسبب عوامل اقتصادية[1] . غير أن بقاء المسيحية مدة طويلة فى هذه القبيلة دليل على أن هذا الشرط لم يعمل به . وقد نهى الخليفة عمر ابن الخطاب عن استعمال أى ضغط عليهم أو إكراههم على الإسلام حينما ظهر أنهم غير راغبين فى هجر دينهم القديم ، وأمر أن يتركوا فى أمن ليزاولوا شعائره على ألا يعارضوا فى دخول أى فرد من أفراد قبيلتهم حظيرة الإسلام ، وألا ينصّروا أطفال أولئك الذين أسلموا . وقد طلب إليهم أن يدفعوا الجزية[2] ، أعنى ما فرض على غير المسلمين من الرعية ؛ غير أنهم شعروا أن دفع هذه الجزية شائن لفخرهم القَبَلِى ، لأن هذه الجزية قد فرضت نظير حماية الأرواح والأموال ، ورجوا الخليفة أن يسمح لهم بأن يدفعوا من الأموال كما يدفع المسلمون ، ولهذا دفعوا بدل الجزية كفلاً من الزكاة — أو الصدقة — التى هى مال فرض للفقراء من عقار المسلمين ومواشيهم . ومع تضجر المسلمون حقاً أن تبقى قبيلة عربية محافظة على العقيدة المسيحية . وقد أسلم أغلب بنى تنوخ فى سنة ١٢ هـ حينما خضعوا لخالد بن الوليد[1] مع قبائل أخرى مسيحية من العرب . غير أنه يظهر أن بعضهم ظل محافظاً على العقيدة القديمة نحواً من قرن ونصف ، فلقد روى أن الخليفة المهدى (١٥٨ — ١٦٩) رأى عدداً منهم يسكن قريباً من حلب ، فلما علم أنهم مسيحيون غضب وأمرهم أن يسلموا ، وقد أجاب ذلك منهم نحو خمسة آلاف شخص . وقد آثر أحدهم أن يقتل على أن يعتنق الإسلام[2] . وهنا تعوزنا — لتحقيق منتظم هذه الروايات — التفاصيل التاريخية التى تشرح لنا زوال المسيحية من بين قبائل العرب المسيحيين الذين عاشوا فى شمال الجزيرة . ومن الممكن أن يكونوا قد اندمجوا فى العشائر الإسلامية المجاورة ، وفى الغالب بطريق التسلل السلمى خفية ، وإلا فلو أن المسلمين حاولوا إكراههم على الإسلام بالقوة حينما أصبحوا تحت سلطانهم لما كان من الممكن أن تظل المسيحية حية بينهم إلى عصر الخلفاء العباسيين[3] .

وهاك أهل الحيرة أيضاً فقد قاوموا كل الجهود التى قام بها خالد بن الوليد ليحملهم على قبول الإسلام . وقد كانت هذه المدينة (الحيرة) إحدى المدن الشهيرة فى حوادث الجزيرة العربية . وقد حسب ذلك البطل الإسلامى المغوار أن التوسل إلى أهل الحيرة بصلة النسب العربية كاف لحملهم على أن ينضموا إلى أتباع الرسول العربى . ولما بعث سكان المدينة المحاصرة وفداً منهم إلى القائد المسلم ليتفقوا معه على شروط التسليم ويصالحوه سألهم خالد : «من أنتم؟ أعرب؟ فما تنقمون من العرب، أم عجم فما تنقمون من الإنصاف والعدل ؟» . فقال له عدى، وكان نقيب القوم : « بل عرب عاربة وأخرى مستعربة » فقال خالد : « لو كنتم كما تقولون

(١) أنظر كتاب حوادث الاسلام الجزء الثانى ص ٢٩٩ لبيطار . كذلك انظر كتاب مختصر التاريخ الاسلامى الجزء الرابع ص ١٥٦ لولتهوسن

(٢) عالج بيطار فى الجزء الرابع ص ٣١٩ وما بعدها موضوع الجزية بتفصيل ودقة

(١) أنظر قيطاى الجزء الثانى ص ١١٨٠

(٢) أنظر كتاب مختصر الدول لابن العبرى طبعة ليبزج صفحة ١٣٤ ، صفحة ١٣٥

(٣) أنظر الجزء الثانى من كتاب بيطاى صفحة ٨٢٨

فلم تحاولوا وتكرهوا أمرنا». فقال له عدى . « ليطمئن قلبك ما تقول أنه ليس لنا لسان إلا العربية » . فقال : « صدقت » ، وقال : « اختاروا واحدة من ثلاث : أن تدخلوا فى ديننا فلكم ما لنا وعليكم ما علينا ؛ إن نهضتم وهاجرتم أو أقمتم فى دياركم ، أو الجزية ، أو المنابذة والمناجزة ، فقد والله أتيتكم بقوم هم على الموت أحرص منكم على الحياة » . فقال عدى : « بل نعطيك الجزية » . فقال خالد : « تبًّا لكم ، ويحكم ، إن الكفر فلاة مضلّة ، فأحمق العرب من سلكها فلقيه دليلان : أحدهما عربى فتركه واستدل الأعجمى »[1]

ولقد اتخذت كل الوسائل اللازمة لوعظ أولئك الذين اعتنقوا الإسلام حديثاً وإرشادهم وتعليمهم ، لأنه كان من الضرورى — وقد أخذت القبائل تدخل فى دين الله بهذه السرعة — أن يؤخذ الحذر حتى لا يخطئوا فى العقيدة أو العبادات والشعائر ، كما يخشى هذا طبعاً إذا كان إرشاد حديثى الإسلام غير صحيح . ولهذا بعث الخليفة عمر بالمعلمين لكل الأقاليم . وقد كانت وظيفة هؤلاء المعلمين أن يعلموا الناس القرآن ، وأن يرشدوهم إلى كيفية القيام بشعائر الدين الجديد . وكان على حكام الأقاليم ، شباناً كانوا أو شيوخاً ، أن يحافظوا على حضور صلاة الجماعة ، وبخاصة صلاة الجمعة ، وفى شهر رمضان . ويمكننا أن نحكم على مقدار العناية التى وجهت إلى تعليم من دخلوا الإسلام حديثاً وإرشادهم من هذه الحقيقة ؛ وهى أن وظيفة التعليم والإرشاد هذه لم توكل إلى شخص أقل خطراً ومقداراً من خازن بيت المال نفسه[2]

ومن تلك الأمثلة السابقة التى تدل على تسامح المسلمين الظافرين مع العرب المسيحيين فى القرن الأول الهجرى ، ذلك التسامح الذى ظل خلال القرون التالية . نستطيع أن نستنبط واثقين أن تلك القبائل المسيحية التى اعتنقت الإسلام إنما فعلت ذلك باختيارها وطوع إرادتها . والدليل الواضح على ذلك التسامح هو بقاء العرب المسيحيين حتى اليوم فى وسط الجماعات الإسلامية[1]

ويحدثنا «لايارد» أنه مر بعشيرة من العرب المسيحيين فى ناحية الكرك ، شرق البحر الميت ، وأن هؤلاء لا يختلفون عن العرب المسلمين لا فى لباسهم ولا فى عاداتهم[2] . ولقد ذكر رهبان جبل طورسينا لبوركهارد أن بضعة بيوت من البدو المسيحيين ظلت حتى القرن الثامن عشر على دينها ، وأن آخرهم امرأة عجوز توفيت سنة ١٧٥٠ ودفنت فى حديقة الدير[3]

وكذلك لا يزال على المسيحية كثير من العرب من قبيلة بنى غسان الشهيرة ، وهم عرب خلص ، وقد اعتنقوا المسيحية حوالى أواخر القرن الرابع الميلادى . وهم يستعملون اللغة العربية فى صلواتهم الدينية منذ أن خضعوا للكنيسة الرومانية فى القرن السابع عشر

« يتبع »

(١) راجع الجزء الرابع من تاريخ الطبرى صفحة ٢٠٤١ طبعة ليدن سنة ١٨٨٥

(٢) أنظر كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودى الجزء الرابع صفحة ٢٥٦ طبعة باريس ١٨٦١ عبارة المسعودى تفيد أن عمر بن الخطاب بعث بعبد الله بن مسعود سنة ٢١ هـ إلى الكوفة ، ووكل إليه أمر بيت المال ، وأمره أن يعلم الناس القرآن ، ويفقههم فى الدين نظير ربع شاة وسواقطها كل يوم ؟ المترجم

(١) أنظر كتاب قيطانى الجزء الخامس الصفحة الرابعة .

(٢) أنظر كتاب السير هنرى لايارد المسمى : مغامرات فى إيران وبابل الجزء الأول صفحة ١٠٠ طبعة لندن سنة ١٨٨٧ .

(٣) أنظر كتاب بوركهارد المسمى : رحلات فى سوريا ، والأراضى المقدسة صفحة ٥٦٤ طبعة سنة ١٨٢٢ .

الغدد والهرمونات

إن من الواجب المقدس على الرجل بعد الثلاثين أن يهتم بغدده وأن يحافظ عليها لكى تقوم بوظيفتها . ووظيفة الغدد هى إفراز هرمونات فى الجسم تملأه قوة وحيوية ونشاطاً . فإذا كانت غددنا لا تفرز الهرمونات بانتظام فعلينا أن نعالجها بمقويات طبية مضمونة لتعود إلى نشاطها وعملها فتشعر حالاً بفرق هائل فى قوانا الجنسية والحيوية

لقد توصلت معامل إن وهنبريس الشهيرة فى لندن إلى تحضير أقراص ثيدا ـ جلاند التى تعيد إلى الغدد قوتها ونشاطها ونظام عملها . وهى ضامن أكيد لإنعاش الغدد لتفرز الهرمونات وتعيد إلى الجسم قواه الجسدية والتناسلية والحيوية

لاتترك غددك ضعيفة خائفة ناشفة . أعطها مقويا يعيد لها الحياة والقوة . خذ أقراص ثيدا ـ جلاند . هى خلاصة غدد طازة ومفعولها مضمون .